بتحقيق مكاسب سريعة تتيح له البروز الاعلاني عبر ممارسة القصف الصاروخي عن بعد، حال دون تعزيز العمل العسكري في الارض المحتلة. وفي خلال تلك الفترة، سادت ممارسات أسلوب عمليات القشرة. وللحق، فقد كان لتلك العمليات أثرها البالغ، حيث شكّلت الرد المقاوم على الهزيمة، كما مكّنت الفصائل الفلسطينية من استنهاض الحالة الجماهيرية. وعبر ممارسة اسلوب عمليات القشرة، برزت قلعة اسمها الكرامة، والكرامة، كما هو معروف، كانت بمثابة قاعدة ارتكاز لقوات الثورة في الاردن، وقد حاول العدو ضرب هذه القاعدة تمهيداً لتصفية الثورة، فماذا حصل؟ اتخذت قيادة الثورة قرارها التاريخي بالمواجهة ورتّبت أوضاعها على أساس الصمود في الكرامة، وما حولها. واتخذت الاستعدادات اللازمة. لذلك حصل عكس ما كان يتوقعه العدو وغادر الكرامة خائباً وتكبّد خسائر كبيرة في الارواح وترك وراءه آليات وأسلحة. وهكذا كانت معركة الكرامة بمثابة رد اعتبار للهزيمة. وكانت أول معركة تخوضها الثورة الفلسطينية باسناد شعبي واضح وبمساعدة بعض وحدات مدفعية الجيش الاردني. وبذلك أسهمت معركة الكرامة بتحقيق التفاف جماهيري واسع حول المقاومة. وبعد خسارة المقاومة للساحة الاردنية، بدأ النشاط حثيثاً لفتح جبهة أخرى عبر جنوب لبنان. فبعد العام ١٩٧٠، لجأت قيادات وكادرات وقواعد المقاومة الى الجنوب اللبناني لتنقل اليه أساليب عملها السابقة نفسها (قواعد ثابتة، أسلحة متوسطة وثقيلة، قوات كبيرة). وتعرضت هذه القوات الى هجمات قتالية من العدو، واضطرت لخوض معارك دفاعية، وكانت، باستمرار، تواجه العدو، بالرغم من عدم التكافؤ الى ان قام العدو باجتياحه، صيف العام ١٩٨٢، مستهدفاً ضرب البنية التحتية والعسكرية للثورة الفلسطينية في لبنان، وذلك بعدما نجح في اقامة منطقة أمنية في الشريط المحتل كحاجز له في الجنوب. وهكذا ظلت ساحة الارض المحتلة لا تحظى بالاهتمام المناسب لتطوير العمل العسكري ضد العدو من الداخل. أما في ما يختص بتقويم المرحلة الماضية، ووسائل العمل العسكري عبرها، فأنا لست مع وجهة النظر القائلة ان القوات العسكرية الكبيرة والاسلحة الثقيلة كانت عبئاً على الثورة. ان ثمة ظروفاً متشابكة ومعقّدة فرضت ضرورة مواجهة العدو الصهيوني ومواجهة حلفائه، عبر استخدام تلك القوات. وعلمياً، فان استراتيجية حرب الشعب طويلة الامد لا تستبعد مرحلة التجييش (فيتنام ـ الجزائر). فحرب العصابات تمر بمراحل ثم تصل الى مرحلة تشكيل جيش التحرير. أما في تجربتنا العسكرية، فان جيش التحرير لم يكن خاضعاً للقرار الفلسطيني، ولم يُبن على أساس حرب الشعب بل انه غالباً ما كان يخضع لتباين السياسات حسب أماكن تواجده. وكان طبيعياً ان تشكل قوات المقاومة بديلاً عن جيش التحرير. وهكذا تشكلت الوحدات الكبيرة، التي تتبع تقاليد الجيش النظامي وتسليحه (الصواريخ، المدفعية، القوات المحمولة). وقامت هذه الاسلحة، بدورها، في ضرب مستوطنات العدو، حيث استطاعت زعزعة الأمن الاسرائيلي. لقد شكّلت خسائر العدو، من جراء النشاطات العسكرية الفلسطينية على اختلافها، دافعاً قوياً للتفكير في غزو لبنان، الامر الذي حصل، عملياً، في صيف العام ١٩٨٢. وفي رأيي، فان الاجتياح الاسرائيلي أفرز دروساً هي في غاية الاهمية: فأولاً، أثبتت المعارك التي خاضتها المقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية ووحدات الجيش السوري، ان حرب التحرير الشعبية وأساليب القتال المتبعة من قبل المقاومة والحالة المعنوية لدى الجماهير، هي التي جعلت العدو يفشل في تحقيق أهدافه وبدلاً من ان ينجز مهمته خلال أسبوع، كما كان يخطط، اضطر لخوض حرب مستمرة، لمدة ٣ أشهر بالرغم من عدم التكافؤ في المعركة ما بين الطرفين. ثانياً، اثبتت حرب العام ١٩٨٢، ان الجيش الاسرائيلي يمكن أن يقهر أمام صمود المقاتلين والمناضلين، وكان لهذا الدرس أثره على الجماهير الفلسطينية والعربية وأثره السلبي على المجتمع الصهيوني. ثالثاً، أعادت الحرب الاعتبار للكفاح المسلح ولصورة م.ت.ف. القتالية. فحرب العام ١٩٨٢ شكّلت،